السنة التاسعة والثلاثون بعد المئتين[١]

فيها نفى المتوكل عليَّ بن الجهم إلى خراسان[٢].

وفيها وجدت سَعْفَةٌ في نخلةٍ عليها مكتوب: خَلْقُهُ غافلون ساهون مطلوبون، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[الشعراء: ٢٢٧]، ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾[يس: ٥٣].

وفيها غزا عليُّ بن يحيى الأرمنيّ بلادَ الروم، وأوغلَ فيها، فيقال: إنَّه شارف القُسْطَنطينية، وأحرقَ ألف قريةٍ، وقتلَ عشرة آلاف عِلْج، وسَبى عشرين ألف رأس[٣]، وأخذ من الدوابّ والغنائم ما لا يحد، وعاد سالماً.

وفيها عُزِل يحيى بن أكثم عن القضاء، وأخذَ المتوكِّلُ من منزله مئة ألف دينار[٤]، ومن البصرة أربعةَ آلاف جريب، فقوِّمت بمئة ألف وستين ألف دينار.

وكان ابنُ أكثم يقول: والله ما فيها من ماله ولا من مال أبيه ولا أخيه درهم، اقرؤوا سككها، كلُّها من مال الرشيد والمأمون، اسمهما على السِّكك.

وبنى المتوكِّلُ فيها بناءً لم يعجبه، فهدمَه، فقال الناس: قد بانَ ظلمه ليحيى.

وفيها زُلْزِلت الدنيا في الليل في جمادى الأولى، واصطكَّت الجبال، وخصوصاً بالساحل، ووقع من الجبل المشرف على طبريَّة قطعةٌ طولها ثمانون ذراعاً، وعرضها خمسون ذراعاً، فماتَ تحتها خلق كثير[٥].

وفيها اتفق شعانينُ النصارى والنَّيروز يومَ الأحد لعشرين ليلة خلت من ذي القعدة،

---

(١) جاء بعدها في (ب) ما سيأتي ذكره في أحداث السنة الأربعين بعد المئتين، فكأنه حصل سبق نظر للناسخ من أحداث هذه السنة إلى التي بعدها. والله أعلم.

(٢) تاريخ الطبري ٩/ ١٩٦ ، والمنتظم ١١/ ٢٦٥ ، والكامل ٧/ ٧١ .

(٣) في المنتظم ١١/ ٢٦٥ ـ والخبر فيه ـ: وسبى سبعة عشر ألف رأس.

(٤) في المنتظم ١١/ ٢٦٦ ، وتاريخ الطبري ٩/ ١٩٨ ، والكامل ٧/ ٧٤ : قبض منه خمسة وسبعين ألف دينار. اهـ. والطبري وابن الأثير أوردا هذا الخبر في أحداث سنة أربعين ومئتين.

(٥) المنتظم ١١/ ٢٦٦ .

فزعمتِ النصارى أنَّها لم تجتمعْ قبلَ ذلك في الإسلام قط[١].

ووليَ قضاءَ البصرة إبراهيم بن محمد التيميّ.

وحجَّ بالنَّاس عبدُ الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وهو والي مكَّة.

وفيها توفي

محمدُ بن أحمد

ابن أبي دُؤاد، أبو الوليد الإياديّ، ولَّاه المتوكِّلُ القضاءَ والمظالمَ بعدما فُلِجَ أبوه أحمد، ثمَّ عزله عن المظالم، ثمَّ صُرِف عن القضاء[٢].

وكان بخيلاً مع شهرة أبيه بالكرم، وقال فيه إبراهيم بن العباس: [من البسيط]

عفت مساوٍ تبدَّتْ منك ظاهرةً ... على محاسن بقَّاها أبوكَ لكَا

لئن تقدَّمت أبناءَ الكرام بهِ ... لقد تقدَّم آباءَ اللئام بكَا[٣]

ولمحمد أخبارٌ في البخل منها أنَّ خبازَه شكا إليه أنَّ[٤] الخبز يبقى عنده حتى يجف، قال: قلل الخبز، قال: التنوُّر كبير، قال: صغِّره أو اقطعه اثنين، وكان إذا حضرَ عنده ضيوف قدَّم لكلِّ واحدٍ رغيفاً، فإنْ عازَ شيئاً استقرضَ من الجواري ولا يردُّ عليهنّ عوضَه.

وقد هجا عليُّ بن الجهم محمداً وآباءه فقال: [من الكامل]

يا أحمد بن أبي دؤادٍ دعوة ... بَعَثَتْ عليك جنادلاً وحديدَا

فَسدت أمورُ الدِّين حين وَلِيْتَهُ ... ورميتَه بأبي الوليد وليدَا

لا مُحكماً جَزْلاً ولا مستطْرَفاً ... كهلاً ولا مستحدثاً[٥] محمودَا

---

(١) تاريخ الطبري ٩/ ١٩٦ ، والمنتظم ١١/ ٢٦٦ ـ وفيه: لعشر خلت من ذي القعدة ـ، والكامل ٧/ ٧٢ .

(٢) انظر تاريخ بغداد ٢/ ١٢٩-١٣٠ ، والمنتظم ١١/ ٢٦٨-٢٦٩ .

(٣) تاريخ بغداد ٢/ ١٣١ .

(٤) كذا في (خ) و(ف). وفي تاريخ بغداد ٢/ ١٣٢ أنه هو شكا إلى خبازه....

(٥) في (خ) و(ف): ولا مستنشياً. وفي تاريخ بغداد ٢/ ١٣٠ : متشبباً. والمثبت من الأغاني ١٠/ ٢١٨ ، وانظر ديوان علي بن الجهم ص١٢٤ (تكملة).

وإذا تـربَّـع فـي الـمـجـالِـس خـلـتَـه ضَـبُـعـاً وخـلـتَ بـنـي أبـيـه قـرودا

ماتَ محمد ببغداد آخر ذي الحجة، وقيل: في العشرين منه، وماتَ أبوه بعده في سنة أربعين، بينهما عشرون يوماً، وقيل: كلاهما ماتَ سنة أربعين، والأول أشهر.